أهمية النسق الأسري في الارجاعية لدى المعتدين عليهم جنسيا –دراسة حالة –

بوزار يوسف [1]
حاج قويدر رفيقة [2]
حورية أحسن جاب الله [3]

تاريخ الإرسال: 25-02-2018 تاريخ القبول: 26-11-2018

ملخص:

يعتبر الاعتداء الجنسي حدث صدمي عنيف يمكن اعتباره بمثابة محاولة اغتيال نفسي ينفي للضحية وجودها، ذاتها وحقها في تقرير مصيرها، وإذا تكلمنا عن محاولة اغتيال فهذا يعني أنه توجد صعوبة في تجاوز هذه الأحداث الصدمية الأمر الذي قادنا إلى الاهتمام بالعوامل التي أدت بالفرد إلى تطوير سياق إرجاعية. ونظرا لأهمية النسق الأسري، والدور الأساسي الذي يلعبه في سياق الارجاعية عند المعتدين عليهم جنسيا من خلال التصدي للحدث الصادم عن طريق تحرير مصادر ارجاعية، وبإعتبارالأسرة سياق بالغ التفرد والخصوصية، فإنه من الضروري استخراج خصائص النسق الأسري وأهميته في ظهور سياق الارجاعية، الذي يعتمد بدرجة كبيرة على قدرة الفرد على تصحيح الماضي وإعادة بناء علاقته البين شخصية، فما هي إذن أهمية النسق الأسري في ظهور سياق الارجاعية عند المعتدين عليهم جنسيا؟ بغض النظر عن القدرات الفردية الضمننفسية، فإن النسق الأسري له أهمية في سياق الارجاعية عند المعتدين عليهم جنسيا. تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج العيادي الذي يقوم على أساس دراسة حالة باللجوء إلى المقابلة العيادية بالإضافة إلى اختبار الإدراك الأسريFAT وسلم الارجاعية(Résilience Scale for Adult)، وقد أسفرت نتائج الدراسة بأن المعتدين عليهم جنسيا الذين لديهم سياق ارجاعي يندرجون ضمن نسق أسري وظيفي وفعال.

كلمات المفتاح: الصدمة، النسق الأسري، الارجاعية، الاعتداء الجنسي، المراهقة.

Résumé :

L'agression sexuelle est un événement traumatique violent qui peut être considéré comme une tentative d'assassinat la victime nie elle-même et son droit à l'autodétermination, et si nous parlons d'une tentative d'assassinat, Cela signifie qu'il est difficile de dépasser ces événements traumatiques .ce qui nous a amené à mettre en valeur les facteurs qui conduisent l'individu à développer un contexte de résilience.

Et vue l'importance du système familial et du rôle essentiel qu'il joue dans le contexte de résilience chez les adolescents agressés sexuellement, à travers la confrontation de l'événement traumatique. en libérant des ressources de résilience en considérant que la famille est un contexte très particulier et spécifique, il est nécessaire de déterminer les caractéristiques de ce système familial ainsi son importance dans l'émergence du contexte de résilience basées sur la capacité de l'individu à corriger le passé et à reconstruire ses relations interpersonnelles. Quelle est donc l'importance du système familial dans l'apparition de la résilience chez les agressés sexuellement ? Indépendamment des capacités personnelles de l'individu, le système familial est important dans le contexte de résilience chez les agressés sexuellement. On a utilisé dans cette étude l'approche clinique qui se base sur une étude de cas : (l'entretien clinique, ainsi que le test de perception familiale (FAT) et l'échelle de résilience (RSA) Résilience Scale for Adult). Les résultats ont montré que les adolescents agressés sexuellement résiliés appartiennent à un système familial fonctionnel et efficace.

Mots-clés : traumatisme, système familial, résilience, abus sexuel, adolescence.

[1] دكتور في علم النفس العيادي، باحث بمخبر الانتربولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي- جامعة الجزائر2
[2] دكتوراه في علم النفس العيادي، باحثة بمخبر الانتربولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي-جامعة الجزائر2
[3] أستاذة التعليم العالي، جامعة الجزائر 2.

مقدمة:

نحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على أهمية الأسرة في ظهور سياق الارجاعية لدى الطفل المعتدي عليه جنسيا، بما أنّهاالوعاء الذي يحمي الطفل فهي تلعب دور الطليعة في حماية أبنائها،حيث أنّ أهمية هذا الموضوع تجعلنا نتناوله ضمن مساره الذي ينطلق بصورة دائرية بين الجماعة الضيقة وهي الأسرة، الفرد وهو خريجها والمجتمع الذي يتكوّن أصلا من مجموع أسر ويضم جماعة الرفاق، ذلك أنّ الأسرة هي الوحدة البيولوجية النفسية الاجتماعية المعرفية الاقتصادية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه فالمناخ الأسري السويّ والاستقرار في جو الأسرة وانعدام الخلافات بين الوالدين يساهم في النمو السليم والمتوازن للطفل. وعليه حاولنا من خلال هذا البحث تسليط الضوء على أهمية هذه الأخيرة في تجاوز الحدث الصدمي من خلال دراسة حالة أمين البالغ من العمر 12 سنة والذي تعرض إلى اعتداء جنسي وهذا باستعمال كل من المقابلة العيادية وكذا اختبار FAT وكذا سلم RSA.

1- مشكلة البحث:

يتأثر النمو النفسي والاجتماعي للمراهق بالبيئة الأسرية والاجتماعية التي يعيش فيها وما يوجد في هذه البيئة من ثقافة وتقاليد وعادات، توجه سلوكه وتجعل عملية تكيّفه مع نفسه ومع المحيطين به عملية سهلة أو صعبة، كما أنّ للأسرة دور مهم في النمو النفسي والاجتماعي عند المراهق حيث أنّ وجوده داخلها وتفاعل الأهل معه، يعتبر بمثابة الركيزة الأساسية للنمو الاجتماعي والانفعالي لديه كما أنّ للأقران دور فعال في إكساب المراهق سلوكيات معينة، فمجتمع الأصدقاء يتميز بالاتساع ومن ثم يتطلب أنماطا مختلفة للتفاعل، ويستطيع المراهق اكتساب مهارات التفاعل الجيد من خلال محاكاته لسلوك أصدقائه، والذين يشكلون قوة اجتماعية تدفعه لتعديل سلوكه في ظروف معينة، كما أن المراهق يجد في مجتمع الأصدقاء فرصة لاختبار درجة ملائمة ما تعلمه في الإطار الأسري من أشكال السلوك المختلفة.

ومن هنا تبرز أهمية النسق الأسري، الذي يلعب دورا أساسيا في نمو المراهق، لأن الهوّية تنشأ في نفس الوقت من الإحساس بالانتماء والإحساس بالانفصال، وعليه تصبح الأسرة على شكل مخابر يمزج فيها هذين العنصرين، لتصبح رحم الهوية الفردية وكذلك أداة للاجتماعية. ويرى إريكسون (**Erikson**) أنّ ما يميز هذه المرحلة هو شعور الطفل بأزمة الهوية ويتم حل هذه الأزمة إما بتكوين هوية إيجابية أو هوية مضطربة ومشوشة(**أحسن جاب الله حورية، 2010، ص 30**).وعلى

هذا الأساس يمكن تعريف الأسرة الطبيعية أو الوظيفية بالنسق الذي يشجع الاجتماعية، بمنح أفراده كل الدعم، والأسرة السوية أو الفعالة في وظيفتها هي التي تشبع حاجات مختلف أفرادها، توفق بين رغبات وأهداف أفرادها المتعارضة، تتسم العلاقات بين أفرادها بالنضج والإشباع المتبادل، يكون التواصل بين أعضائها صريحا ومباشرا وواضحا، لديها قواعد ظاهرة وغير ظاهرة بأن العنف غير مسموح به داخل بناء الأسرة، وتتقبل التغيير والضغط كجزء من الحياة مع وجود أدوار تتفق مع إمكانيات الأفراد ووجود توازن أسري يتسم بأنه سوي **"(حاج قويدر وأحسن جاب الله، 2015، ص77).**

كما تبرز أهمية الأسرة في توجيه حياة المراهق وبلورة سلوكه، فالمراهقة مرحلة صعبة للمراهقين والأولياء في نفس الوقت. (**Cloutier وGrouleau1987)**، وأضاف (**Ausloos 1983**) "أن مرحلة المراهقة هي فترة عدم التوازن وأزمة للمراهق وأيضا عدم التوازن وأزمة للنسق الأسري) "(حاج قويدر وأحسن جاب الله، 2015، ص77).هذا ويؤكد علم النفس العيادي تعقد ظاهرة الاعتداء الجنسي سواء تعلق الأمر بالمرور إلى الفعل أو بتكرار الفعل. حيث ترى **حورية أحسن جاب الله** أن الاعتداء الجنسي ليس جنحة كباقي الجنح وإنما هو بمثابة قتل نفسي، يسعى من خلاله المعتدي إلى إذلال الضحية واعتبارها بمثابة "شيء" جامد ينكر لها مكونات الهوية الحيوية. وتثير قضية العنف الجنسي ضد الأطفال قلقا أو بالأحرى رعب شديد الحدة في الأوساط الاجتماعية، ولدى منظمات حقوق الطفل، وخلفت جوا مليء بالفزع في أوساط الأسر خاصة وأنّ هذا النوع من العنف يكون في أغلب الأحيان من المقربين ومن الموثوق فيهم، هذا ويضم مفهوم العنف الجنسي كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية في إهمال أو إساءة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية **(زقعار، 2013، ص 406)**.

كما أن أشكال العنف الجنسي تتنوع ما بين الإساءة الجنسية والجسمية، والإساءة الجنسية الانفعالية التي تخلو من الملامسة، وتتضمن التخويف والمضايقة. فالاعتداء الجنسي على حياة الطفل يشكل صدمة حقيقية بالنسبة له ، قد يرافقها كم هائل من المشاعر والأحاسيس (اختراق، موت، عدم....)، وهو عبارة عن صدمة عنيفة تفوق قوة ردود فعل الطفل وقدراته على فهمها مسببة في إحداث ردود فعل مرضية كاستجابة لعدم دمج تلك الصدمة على مستوى الشعور. فالاعتداء الجنسي على الطفل مهما كان نوعه يحمل معه انعكاسات سلبية ثقيلة حتى وإن تعذر علينا تعميم ذلك مثل ما أشار إليه (Cyrulnik)(1996) أثناء حديثه على مفهوم (la résilience)، حيث قال" كل وضعية قصوى على حد اعتبار أنها عملية تدميرية للحياة تحتوي على تلك المحنة بشكل مفارق طاقة حياتية، بالضبط حيث تحطمت الحياة بشرط ان يتم التغلب على تلك المحنة" ، لكن واقع الاعتداء الجنسي

على الطفل يضعنا أمام حقيقة لا يمكننا أن نتجاهلها ألا وهي أننا أمام كائن بشري لا يزال في مرحلة نمائية من شأنها أن تقوده بشكل سوي وتدريجي نحو عالم لا يزال عنه الكثير وبالتالي أي انحراف عن الشروط الأساسية لعمليتي النمو والتطور تكون نتيجة انحراف عن النمو السليم له غالبا ما يعبر عنها الطفل من خلال اضطرابات نفسية وسلوكية متعددة تعكس بشكل غير مباشر واقع المعاش النفسي**(برزاوي، 2016، ص2).**

فالتعرض إلى إثارات خارجية أو داخلية مفرطة يسبب اختلال توازن الفرد مؤثرا على أدائه وقدراته الشخصية، والتعامل مع وضعيات جديدة تتطلب طاقة نفسية معتبرة من أجل مواجهة الحدث ومحاولة التأقلم مع الوضعية، غير أنه في بعض الأحيان تلك الأحداث تفوق بكثير الإمكانيات الاندماجية مما قد يؤدي إلى حدوث اختلال في الجهاز النفسي، فيصبح غير قادر على إرصان تلك الإثارات الزائدة هذا ما يجعلنا أمام الصدمة النفسية. **(بوزار، أحسن جاب الله، 2016).**

وعليه تؤكد الدراسات والبحوث أن الأطفال والمراهقين الذين تعرضوا لحوادث عنف يعانون من صدمة نفسية، بنفس القدر الذي يعانيه الراشدين في نفس الوضعية، فالعنف بكل أشكاله يمس الطفل والمراهق والراشد كل حسب نضجه النفسي. فيتعرض الفرد في حياته لمواقف وأحداث قد تهدد حياته، ومع الوقت يدرك الإنسان موضوعية هذه التهديدات وحقيقتها كما يدرك أن أمال نجاته أكبر بكثير من احتمالات موته لكن هذه الأحداث قد تترك آثار نفسية عميقة قد تبرز في الآن أو بعد زمن معين، وهذه الآثار تندرج ضمن الجدول العيادي للصدمة النفسية. لكن الصدمات و الكوارث وكل ما يتسم بالسلبية لا يؤدي بالضرورة إلى شيء سيء بل في بعض الأحيان نجد البعض يظهر بصفة غريبة ورائعة في الإبداع الذي يسمح ببناء روابط هي منبع السعادة لأنفسهم وللآخرين فهم إرجاعيين حسب Cyrulnik ،(1996)، أما عند وينيكوت فالارجاعية هي اتجاه فطري للنمو للإبداع والاندماج النفسي الجسدي.فلطالما ارتبطت الصدمة بجانبها السلبي إلا أنّه يمكن أن نكون متفائلين إثر تواجد جوانب إيجابية (**في موسى والتوحيد لفرويد**)، وقد أشار إلى ذلك باحثين جزائريين مثل فاطمة موسي عند تأكيدها على وجود مقاومة وقدرة على التكيف مع الواقع المعاش باعثا إلى التوازن عند أفراد تعرضوا إلى صدمة في حياتهم **(منصور وموسى، 2010 ، ص5).**

لكن الأسرة التي تكون حامية هي في الواقع محل حصول الاعتداءات الجنسية، حيث أن أغلب الحالات نجد الأسرة ثم الجوار ثم المقربين. ومن بين الأمور التي تترتب عن الاعتداء هي إمكانية تعرض الفرد إلى الحدث الصدمي، فكيف يمكن للأشخاص تجاوز الحدث الصدمي، ما هي العوامل التي تساهم في تجاوز الحدث الصدمي؟

فرضية الدراسة: ربما عندما يكون سند في الأسرة إذا كان الحدث خارج الأسرة.

2- **المنهج:**

نحاول من خلال هذا البحث معرفة أهمية النسق الأسري في ظهور سياق الارجاعية عند المعتدين عليهم جنسيا، فالمنهج الملائم لهذه الدراسة فهو المنهج العيادي، والذي يعتمد على طريقة دراسة حالة.

3- **مجموعة البحث:**

لقد تم اختيار مجموعة البحث بطريقة مقصودة، وتتمثل في دراسة حالة أمين 12 سنة، اعتدي عليه جنسيا من قبل جاره البالغ من العمر 17 سنة.

3-1- طريقة جمع البيانات: تم انتقاء المعلومات الخاصة بالحالة عن طريق المقابلة.

3-2- أدوات البحث: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقابلة العيادية النصف موجهة بالإضافة إلى اختبار الإدراك الأسريFAT وسلم الارجاعية(Résilience Scale for Adult).

3-3- طريقة تحليل المعطيات:

تحليل المقابلة العيادية

تحليل وتنقيطFAT.

تحليل وتنقيطRSA

3- **نتائج البحث:** انطلاقا من مشكلة البحث وطبقا للمنهجية المتّبعة، تم الوصول إلى النتائج المبينة في الجداول التالية:

3-1- عرض نتائج المقابلة العيادية: حالة أمين 12سنة:

المحاور	المعلومات
محور المعلومات العامة	أمين يبلغ من العمر 12سنة، أعاد السنة مرتين بعدما اعتدي عليه وحسب أقوال أمين فإنه لم تكن لديه صعوبات في الدراسة لكنه لم يكن يستطيع التركيز خاصة في الامتحانات.
محور الظروف المعيشية	يعيش أمين في أسرته مع والديه وإخوته الأصغر منه سنا (سامي 08 سنوات وأمينة 04 سنوات)، نستطيع القول أن أسرته لا تعاني من أي مشاكل سواء اجتماعية أو اقتصادية، والده ميكانيكي ووالدته معلمة بالابتدائي.
محور العلاقات والاهتمامات	أمين يحب اخوته ووالديه كثيرا، حيث يعتبر نفسه المسؤول عن اخوته في غياب والديه. ليس له أصدقاء مقربين جدا، تربطه علاقة حسنة مع زملائه بالمدرسة.

محور الأحداث الصدمية	يظهر لنا أنّ أمين تعرض لاعتداء جنسي وعمره 10 سنوات، من قبل ابن الجيران الذي يكبره بستة سنوات، الشيء الذي اثر على المستوى الدراسي له حيث أعاد السنة مرتيين، وكذا أثّر على الجانب النفسي للحالة، حيث أصبح أمين يميل إلى العزلة وعدم مشاركة الزملاء في النشاطات والألعاب داخل المدرسة، على الرغم من الدور الذي لعبته الوالدة التي تدرس في نفس الابتدائية، أثناء المقابلة العيادية كان أمين يميل إلى الصمت خاصة عند التحدث عن الاعتداء.
محور الهوايات	أمين يحب اللعب في جهاز الإعلام الآلي ومشاهدة أفلام الكرتون بمختلف أنواعها، وفيما يخص الهوايات فهو يمارس رياضة الجيدو مرتين في الأسبوع.
محور الحياة الحلمية	أمين لديه أحلام وتصورات كثيرة إذا يقول:" نحلم بزاف وخاصة الحاجات اللي نحب نديرها"
محور التطلعات المستقبلية	أمين يريد أن يصبح طبيب، إذ يقول:" كي نكبر راني حاب نولي طبيب تاع أطفال

عرض نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) لحالة أمين 12سنة:

بعد تمرير اللوحات واحدة تلوى الأخرى عن طريق تقديم تعليمة الاختبار، قمنا بتنقيط اللوحات ليتم تحويلها إلى معطيات كمية ووضعها في جدول. حيث يمثل الجدول الموالي المحاور المصنّفة ضمن المؤشر العام للاختلال الوظيفي للأسرة لحالة أمين 12سنة:

الأصناف	الأصناف المنقطة	مجموع النقاط	اللوحات المناسبة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	04	اللوحة(2، 3، 6، 11)
	صراع زوجي	03	اللوحة (1، 9،18)
	نوع آخر من الصراع	00	
	غياب الصراع	14	اللوحة(4، 5، 7، 8، 10، 12، 13، 14، 15،17، 16،19، 20،21)
حل الصراع	الحل الإيجابي	02	اللوحة(2،9)
	الحل السلبي	04	اللوحة(1، 3، 6،11)
	غياب الحل للصراع	01	اللوحة(18)
القواعد	ملائمة/ موافقة	09	اللوحة (2، 6، 8،10، 12، 13، 14، 15،20)
	ملائمة/ غير موافقة	05	اللوحة (04، 09، 11، 16، 18)
	غير ملائمة/موافقة	01	اللوحة (21)
	غير ملائمة/غير موافقة	01	اللوحة (3)

نوعية العلاقات	أم= مساعدة	09	اللوحة(2، 4، 6، 8، 9،11، 12، 15، 17)
	أب= مساعد	08	اللوحة (5، 9، 12، 13، 15، 16 ،18،19)
	إخوة/ أخوات= مساعدين	04	اللوحة(08، 15،11، 18)
	زوج= مساعد	01	اللوحة(7)
	آخر= مساعد	03	اللوحة(11،16،8)
	أم= عامل للضغط	03	اللوحة(12،01، 19)
	أب= مولد للضغط	01	اللوحة(9)
	أخوة/ أخوات= مولدين للضغط	01	اللوحة (11)
	زوج= مولد للضغط	00	
	آخر= مولد للضغط	00	
تعريف الحدود	الإنصهار	00	
	عدم الإلتزام	04	اللوحة(18، 3، 6،11)
	تحالف أم= طفل	02	(5، 8)
	تحالف أب= طفل	01	اللوحة (8)
	تحالف راشدين آخرين= طفل	02	14، 15،
	نسق مفتوح	07	اللوحة(1، 5، 6،14 ، 15، 11، 16)
	نسق مغلق	05	اللوحة(8،9، ، 16، 19، 21)
سير مختل التوظيف		00	
سوء المعالجة	سوء المعاملة	02	اللوحة (3، 9)
	اعتداء جنسي	00	
	إهمال/ الهجر	00	
	الإفراط في تناول المواد	00	
	إجابات غير اعتيادية	00	
	رفض	00	
صعوبة التعبير عن الوجدانات	إحباط/ اكتئاب	07	اللوحة (1، 6، 08، 11،، 16، 13،18)
	عداوة / غضب	01	اللوحة(3)
	خوف/ حصر	03	اللوحة (9، 1، 12)
	سعادة /فرح	03	اللوحة (4، 5، 8)
	أنواع أخرى للوجدانات	00	
المؤشر العام للاختلال الوظيفي		39	عدم وجود اختلال في التوظيف الأسري

- جدول رقم (01): يوضّح المؤشر العام لاختلال التوظيف الأسري حالة أمين 12سنة.

يظهر لنا من خلال الجدول رقم(01): الخاص بنتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) لحالة أمين، أنّ المؤشر العام لاختلال التوظيف الأسري قدّر ب(N=39) نقطة، يدل على عدم وجود اختلال في التوظيف الأسري لدى الحالة، لأن المؤشر العام أقل من (N=46)، ما يسمح لنا بالتحليل المفصّل لمحتوى البروتوكول قصد معرفة خصوصيات النسق الأسري لدى الحالة.

4-3- عرض نتائج سلم الارجاعية: بعد تقديم مقياس الإرجاعية لحالة أمين والذي يبلغ من العمر 12سنة، تم وضع النقاط المحصل عليها في الجدول الموالي:

رقم البند	النقاط المحصل عليها
1	3
2	5
3	5
4	5
5	6
6	5
7	5
8	6
9	6
10	7
11	6
12	6
13	5
14	6
15	2
16	6
17	2
18	6
19	3
20	5
21	2
22	6
23	6
24	6
25	2

26	5
27	6
28	6
29	6
30	6
31	7
32	6
33	6
المجموع	170

-جدول رقم (02):يوضّح نتائج سلم الارجاعية (RSA) لحالة أمين 12سنة

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (02) والذي يبيّن نتائج مقياس الارجاعية لحالة أمين والذي يبلغ من العمر12سنة، أنّ مجموع النقاط هو: (N=170) وهو ما يوحي بوجود إرجاعية لدى الحالة، بالعودة إلى معايير التنقيط الخاصة بالمجموع الكلي في المقياس والتي تتراوح بين (33 إلى 231 نقطة)، فمجموع النقاط المرتفعة يدل على إرجاعية مرتفعة.

5- تحليل ومناقشة:

5-1- تحليل ومناقشة نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) لحالة أمين12سنة:

لكي يتم تحليل ومناقشة اختبار (FAT) يجب العودة إلى دليل الاختبار وورقة التنقيط كما هي موضّحة في الجدول رقم (01)، وهذا عن طريق الإجابة على الأسئلة الموالية:

1- هل محتوى البروتوكول كاف لوضع فرضيات عمل مقبولة؟: بالاطلاع على محتوى القصص التي سردها أمين أثناء عرضنا عليه لوحات الاختبار، يظهر لنا أن القصص جاءت واضحة، الأمر الذي سهل علينا عملية الترقيم، كما سجلنا غياب أي إجابة غير اعتيادية أو الرفض (رفض اللوحات)، هذا دليل على أنّ البروتوكول يمكن الاعتماد عليه لوضع فرضيات عمل مقبولة.

2- هل تظهر الصراعات؟:إنّ الدليل العام لسوء التوظيف يمثل (n=39) وهذا يدل على قلّة الصراعات الأسرية والزوجية مع عدم وجود اختلال في التوظيف الأسري مما تنعكس بصفة إيجابية على النسق الأسري، حيث سجلنا قلّة الصراعات، فالصراع الأسري (n=04) والصراع الزوجي (n=03) وسجلنا غياب الأنواع الأخرى من الصراعات (n=00)، مما يوحى بقلّة الصراعات

الأسرية لدى الحالة، مما يعكس جو أسري يغلب عليه طابع المتوازن أكثر من المختل،نتائج هذه الدراسة توافقت مع ما أشار إليه **(Olson,1989)** حيث توصل إلى أنّ الأسر التي يخلو أفرادها من المشاكل والصراعات في منطقة النمط المتوازن أو المتوسط، في حين تتموقع الأسر التي يعاني أفرادها من الجنوح والمخدّرات في منطقة النمط غير الوظيفي.(حاج قويدر وأحسن جاب الله، 2016)

3- أين تظهر الصراعات؟: من خلال تحليلنا لبروتوكول أمين يتبيّن أن هناك قلّة في الصراعات الأسرية داخل عناصر النسق الأسري حيث يعادل (n=07) في شبكة التفريغ، والذي ظهر في اللوحات (1،2،3،6،9،12،18)كما سجلنا غياب أنواع أخرى من الصراع (N=00)، مما يدل على قلّة الصراعات الأسرية بين عناصر هذا النسق، حتى وجودها لكنّها ليست مؤثرة بدرجة كبيرة. وعند تحليلنا لمحتوى هذه الصراعات ظهر لنا أنها صراعات متوسطة، نظرا للجوء هذه الأسرة إلى الحلول الإيجابية في تعاملها مع محتوى هذه الصراعات أكثر من الحلول السلبية، حيث سجلنا (n=04) والتي ظهرت في اللوحات (1،3،6،11).

4- ما نوع التوظيف المميز لهذه الحالة؟: عند الإطلاع على شبكة تفريغ البروتوكول للحالة ظهر بروز صراع واضح يميّز هذا النسق الذي يعادل (n=07)، ما يجعل هذه الأسرة أثناء معالجتها للصراعات تستعمل أحيانا طرق إيجابية في حّلها حيث سجلنا (n=02) حل إيجابي في اللوحتين (2،9)وفي بعض الحالات سجلنا اللجوء إلى الحلول السلبية (n=04) في اللوحات (1،3،6،9)، هذا ما يجعل هذه الأسرة تمر بمشاحنات وصراعات،على الرغم من ذلك تحاول إيجاد حلول لها، هذه النتائج تتماشى مع ما أشارت إليه دراسة **(كورد وزولا،1973)** إلى أنّ الطفل يتأثّر بأية بيئة أخرى، فالأسرة المترابطة والتي يسودها الود والتربية الصحيحة تشكل دفاعا عن نفوذ البيئات السيئة، لهذا فالمراهقين الذين ينتمون إلى أسر سليمة قد يكونون بعيدين عن الانحرافات الجنسية، (حاج قويدر رفيقة،2016). كما سجلنا ظهور قواعد ملائمة تلجأ إليها هذه الأسرة في حل هذا الصراع حيث سجلنا القواعد (ملائمة وموافقة n=09) ونظرا لقلّة المشاكل والصراعات سجلنا انخفاض في القواعد غير الملائمة لدى هذا النسق (ملائمة غير موافقةn=05)، أما بخصوص القواعد غير الملائمة والموافقة (n=01) وكذلك غير ملائمة وغير موافقة سجلنا (n=01)، نتائج الحالة تتوافق مع ما أشارت إليه **(Despinoy,1999)** إلى أنّ الأسرة المستقرة والمتوازنة من شأنها أن تشكل غلافا حاميا ضد المشاكل التي تعتري الإنسان وحتى ضد أزمات المراهقة وتلك الناتجة عن مختلف الأحداث الصدمية. (نقلا عن مكيري كريم، 2009) وهو ما توصلنا إليه من خلال نتائج المقابلة لحالة أمين والذي اتضح لنا أن علاقاته مع أفراد أسرته متماسكة وتمتاز بالحوار أكثر من الصراع.

5- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن نوعية العلاقات الظاهرة على مستوى هذه الأسرة؟: إنّ مؤشرات النوعية العلائقية لهذا البروتوكول تبين أن أمين علاقاته يسودها التفاهم والحوار أكثر من الخلافات، حيث سجلنا (أم= مساعدة n=09) و (أب=مساعد n=08) و(إخوة= مساعدين n=04) وبالمقابل سجلنا انخفاض في التحالفات مع أو ضد(تحالف أم/طفل n=02) و(تحالف أب/طفل n=01) أما بخصوص تحالف (راشدين/ طفل n=02)، ومنه يتّضح لنا أنّ هذه الأسرة يغلب عليها طابع التفاهم والتعاون أكثر من التحالفات، فالتماسك الأسري يعكس الدينامية العلائقية داخل الأسرة، أين تكون العلاقات العاطفية والروابط موجودة، وبناءا على هذه المعطيات يمكننا افتراض أن "أمين" لا يعاني من مشاكل أسرية بدرجة كبيرة، نظرا لوجود ندرة في الصراعات الأسرية مع وجود جو يسوده التفاهم أكثر من التحالف والإهمال.

6- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟: إن تحليلنا لبروتوكول الحالة بيّن لنا وجود قلّة الصراعات الأسرية والزوجية والتي ظهرت (n=03)والصراعات الزوجية (n=04)، هذا ما جعل انخفاض في المشاعر السلبية كالخوف والقلق إذ سجلنا (n=01) بالإضافة إلى الغضب والعدواة(n=03) والمشاعر الاكتئابية نتيجة لكثرة الإحباط والتي ظهرت بدرجة (n=07)، وعن علاقة الأسرة بالعالم الخارجي فهو نسق مفتوح حيث سجلنا (n=07)، مما سهل بروز مشاعر و وجدانات إيجابية كالفرح والسعادة حيث سجلنا(n=03)، ومنه نقول أن هذه الأسرة تتميز بقلّة الصراعات الأسرية يسودها جو علائقي يمتاز بالحوار والتفاهم والذي تبيّن من خلال وجود غياب الصراعات (n=14) والذي تدعّم أيضا من خلال نتائج المقابلة العيادية مع الحالة.

7- هل هناك مؤشرات لعدم التكيف؟: يظهر بروتوكول أمين قلّة السلوكات التي توحي بوجود خلل في التوظيف الأسري نظرا لعدم وجود رفض اللوحات وعدم وجود اختلال في الدائرية غير الوظيفية، لكن سجلنا بروز سلوك سوء المعاملة (n=02) في اللوحتين (3،9) قد تعود لطبيعة ومحتوى هذه اللوحات.

8- هل توجد في البروتوكول مسائل تساهم في إعداد افتراضات إكلينيكية مفيدة؟:استنادا لبروتوكول الحالة ونتائج المقابلة العيادية النصف موجهة، توصّلنا إلى صياغة فرضية إكلينيكية مفادها أن قلّة الصراعات الأسرية والزوجية التي تسود هذه الأسرة تركت عناصر النسق الأسري تسودها علاقات تفاهم نتيجة للطابع الذي يغلب عناصر هذا النسق فهي تتميز بالتعاون والمساعدة في

معظم أوقاتها أكثر، كما أنّ وجود هذه الصراعات إلى أنّها لا تشكل خطرا وعاملا مهدّدا لعناصر النسق،وفي طرق معالجتها لمثل هذه الصراعات فالأكثر ملائمة هي الحلول الإيجابية والتي اتضحت من خلال محتوى بروتوكول أمين بالإضافة إلى المقابلة العيادية مع الحالة. ما ينعكس بطريقة إيجابية في كيفية إدراكه لنسقه الأسري.

2-5- تحليل ومناقشة نتائج مقياس الارجاعية(RSA) لحالة أمين 12سنة:

كان مجموع النقاط التي تحصّل عليها أمين في مقياس الارجاعية هو (n=170) نقطة، ما يوحي بوجود إرجاعية كبيرة لدى الحالة حسب ما أشارت إليه **(بركوش فايزة، 2017)** إلى أنّ نقاط المقياس تتراوح ما بين 33 نقطة وهي درجة دنيا وأعلاها هي 231 نقطة تشير إلى درجة قصوى من الارجاعية، فكلّما ارتفعت درجة الفرد على المقياس دّل على ارتفاع في الارجاعية، وهو ما يتماشى مع نتائج هذه الحالة حيث سجلنا لدى الحالة (n=170) مما يدل على وجود سياق إرجاعي لدى أمين، والذي تدّعم أيضا من خلال المقابلة العيادية حيث سجلنا وجود علاقات حسنة مع كل أفراد أسرته بالإضافة إلى الأصدقاء والزملاء، نتائج الدراسة تتماشى مع ما أشار إليه **(Cyrulnik, 1999)** بأنّ الارجاعية تعني القدرة على النجاح والعيش والتطور، بطريقة اجتماعية مقبولة ضد الخطر، كما ظهر لنا من خلال المقابلة العيادية بأنّ أمين له تصورات ومشاريع مستقبلية بالإضافة إلى نجاح مدرسي بعد أن سجل في البداية صعوبات تركيز وإعادة السنة نتيجة لقوة تلك الأحداث الصدمية التي عايشها، كما سجلنا بروز دور المحيط الأسري (الوالدين والإخوة والأصدقاء) والتي تعتبر كعوامل حماية ساهمت في إعطاء دفع إيجابي لدى الحالة، في هذا الصدد أشار **(Rutter ,1990)** إلى الخصائص الفردية (الشخصية) ومساندة المحيط العائلي والخارجي يساعد على تجاوز الصدمة، أي أنّ هذه الأقطاب الثلاثة تساعد في الارجاعية لأنّها تنمي تقدير الذات والفعالية الذاتية وتفتح إمكانيات جديدة للفرد (Anaut, 2005).فقد أشارت دراسات أمريكية وجود عائلات إرجاعية لأنّ لها بنية دينامية تسمح لها بتطوير مؤهلات وتكون قادرة على التكيف والحب بالتطور إيجابيا مع الوقت خاصة عندما يتعرض أحد أفراد العائلة لحدث شنيع (منصور غنية،2009)، وهو ما لاحظناه لدى حالة أمين حيث أنّه تعرض لحدث صدمي عنيف والذي تمثل في الاعتداء الجنسي إلا أنّ دور المحيط الأسري الذي تميز بالحب والحوار والمساندة ساعده على تشكيل غلاف حامي وواقي من تلك الأحداث، في هذا الصدد أشار**(Szermam,2006)** إلى أنّ الصدمة المشاركة بين

أفراد العائلة ينقص من التأثير السلبي والإحساس بعدم التفهم، فعن طريق الحوار والكلام والتبادل الانفعالي والعاطفي تنقص حدّة الصدمة مما يساعد على إعادة الإدماج والمقاومة لآثار الصدمة.

خلاصة:

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الاعتداء الجنسي على الطفل يعتبر كحدث صدمي عنيف يسبب اختراق في الجهاز النفسي، باعتبار الطفل كائن غير ناضج ولا يعطي مفهوم الجنسية معناها الأصلي، فتحدث له أعراض كالميل إلى العزلة وعدم التركيز خاصة في الوسط المدرسي بالإضافة إلى تسجيل صعوبات مدرسية لدى هؤلاء الأطفال، لكن وجود الأسرة(الوالدين، الإخوة) والتي تعتبر كعوامل حماية داخلية من خلال مشاركتها الانفعالية، الوجدانية والنفسية بجانب الطفل بالإضافة إلى دور المحيط الخارجي (المدرسة، الأصدقاء) وحتى التدخل النفسي لضحايا الاعتداء الجنسي والتي تعتبر كعوامل حماية خارجية تسهم في تشكيل تضميد جراح الطفل عن طريق بعث غلاف حامي يعمل على تطوير مؤهلات وثروة نفسية داخلية وخارجية أي الارجاعية أو مرونة نفسية، وهو ما ظهر لنا لدى حالة أمين فبعد أن عاش حدث صدمي تمثل في سلوك الاعتداء وما انجرّ عنه من أعراض سلبية، إلا أنّ تدخل الأسرة والمحيط الخارجي ساعده على إظهار سياقات إرجاعية ما يؤكّد وجود عائلات إرجاعية.

المراجع:

1- خرشي،أ. (2009). **التناول النسقي العائلي لاضطراب المرور إلى الفعل عند المراهق،** مذكرة ماجستير علم النفس الصدمي، تحت إشراف فاطمة موسى، جامعة الجزائر2.

2- بركوش ، ف. (2017).**الاحتراق النفسي وسياق الارجاعية لدى المختصين في التخدير والإنعاش أطباء نفسيين وساميين،** أطروحة دكتوراه علم النفس العيادي ، تحت إشراف الدكتورة حورية بلقسام جاب الله، جامعة الجزائر 2.

3- حاج قويدر، ر. (2016).**الملمح النفسي الاجتماعي وعلاقته بأنماط التعلق عند المراهق المعتدي جنسيا،** أطروحة دكتوراه علم النفس العيادي، تحت إشراف الدكتورة حورية بلقسام أحسن جاب الله، جامعة الجزائر 02.

4- حاج قويدر، ر. أحسن جاب الله، ح،(2016). دراسة النسق الأسري عند المراهق المعتدي جنسيا، **فكر ومجتمع** العدد 31.

5- أحسن جاب الله، ح. (2010). **النمو و الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة،** الجزائر: BXC ، ISBN : 978 9947-0 3056 1

6- أحسن جاب الله، ح، بومعزوزة، ن. (2014). علاقة الصدمة النفسية والاكتئاب مع الأنساق الأسرية و المواجهة الأسرية و أنماط النسق الأسري عند المبتورين. **فكر و مجتمع**. العدد 22، ص 217 – 228.

7- زقعار فتحي ، (2013). العنف الجنسي ضد الأطفال، **دراسات نفسية وتربوية،** جامعة الجزائر، العدد، 10.

8- نور الهدى بزراوي (2016). تقدير الذات لدى الطفل ضحية الاعتداء الجنسي، **دراسات نفسية وتربوية،** العدد16.

9- بوزار يوسف، (2016) ، **التصورات الأسرية وعلاقتها بتوكيد الذات والاستجابة للحدث الصدمي لدى الأطفال المسعفين،** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تحت اشراف د/ حورية أحسن جاب الله، جامعة الجزائر 02.

10- منصور غنية، (2010).**الارجاعية عند المراهقين المتمدرسين فقدوا الاولياء في الطفولة اثر حوادث الارهاب،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس **الصدمي، جامعة الجزائر2، تحت إشراف الدكتورة** موسى فاطمة.

11- مكيري كريم،(2009). **أثر التصورات العائلية على الراشدين الذين عايشوا أحداث صدمية في مرحلة المراهقة،** رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس الصدمي جامعة الجزائر2، تحت إشراف الدكتور بوعطة شريفة.

12- Anaut M, (2005**). La résilience surmonter les traumatismes**, Ed Armand Colin, Paris.

13- Cyrulnik B, (1998). **Ces enfants qui tiennent le coup**, Ed Homme et perspectives, Paris.